

على خشبة

سعيد مراد

ممثلات يجسّدن شهادات ضحايا الإتجار بالبشر سحر عساف توثق مسرحياً المأساة الاجتماعية

الشهر الماضي قدمت استاذة المسرح في الجامعة الاميركية في بيروت الممثلة والمخرجة سحر عساف واحدة من اهم مسرحياتها "لا تطلب لا عرض". المسرحية تتناول احدي اكثر القضايا اثاراً للجدل عرفها الوسط اللبناني المحلي

تروي مسرحية سحر عساف قصة اكثر من 75 لاجئة سورية اجبرن على ممارسة الدعارة في ملهى "شي موريس" وملهى "سيلفر". حكي الكثير عن القضية، واجريت مقابلات مع الفتيات، حتى انه اجريت مقابلة مع عماد ربحاوي الذي اظهرت التحقيقات والمقابلات مع الفتيات انه احتجزهن، وكان يرغمهن على ممارسة تلك الافعال التي يعاقب عليها القانون.

تعيد عساف تناول القضية عبر عمل فني مسرحي، لكن على طريقة "المسرح الوثائقي". لجأت هذه المرة الى اسلوب ربما يجري توظيفه للمرة الاولى في المسرح اللبناني، وهي تقنية مأخوذة عن المسرحية البريطانية "اليكي بلايث". تقوم على اسلوب المسرح الحكائي، فتوثق ما حدث مع الفتيات عبر رواية تسردها اربع منهن. تحكي الفتيات (الممثلات سيرينا الشامي وجويس ابوجودة ونزهة حرب ودانا ميخائيل) ما جرى معهن بالتفاصيل اليومية الحقيقية والقاسية. تأتي اعمال من هذا النوع لتعيد البوصلة الى المسرح اللبناني، بعيداً من التسلوبية التي ارتكز عليها خلال السنوات الفائتة. على ان تجول المسرحية قريباً على مناطق وفضاءات لبنانية عدة. هنا مقابلة مع سحر عساف حول هذه التجربة:

■ لماذا اخترت هذه القضية؟

□ اخترت هذه القضية لانها مستني قبل اي شيء آخر. هناك قضايا تحدث يوميا وامور كبيرة تؤثر في الرأي العام، وقد لا تعني لنا شيئاً كافراد. لكن هذه القضية مستني كثيراً من الداخل. شعرت بانني معنية بما حدث مع هؤلاء الفتيات، لذلك وجدتني منفعلة جداً بكل ما عرفته بداية. احاول في المسرحية ان اروي ما حدث. انها طريقتي الخاصة في رواية القصة وايصالها الى الناس، والى الجمهور المتلقي. لم اكن اعرف كيف سيكون

■ هل تجدين ان ما حدث كان جريمة كبرى؟ هل يستحق الامر كل هذه الضجة الاعلامية المثارة حوله؟

□ الامر كبير للغاية. ان تحتجز اكثر من 75 فتاة، ويتم اجبارهن على ممارسة الدعارة. كان يدخل الى الفتاة في الملهيين اكثر من 10 اشخاص يوميا. كن يجبرن على "تسلية" هؤلاء الرجال بالطريقة التي يجدها الزبون مناسبة. كن يضربن ويجلدن ويتم عقابهن بافطع الطرق ما لم يرض الزبون عنهن. هذه اكبر من مجرد جريمة عادية. كان الريحاوي مثلاً يضرب هؤلاء الفتيات بوحشية، حتى انه كان يسمي كل طريقة من طرق التعذيب باسم. من "باص الضيعة" الى سواها من الاسماء التي اطلقها ويطلقها على وسائل التعذيب للفتاة التي تخالف ما يطلبه منها سواء هو او الزبون. ما روته الفتيات كان مؤلماً للغاية، وهو بالتأكيد يستحق الضجة المثارة حوله، فكيف لا نتحدث عن امر مماثل؟ كان هذا الرجل (تقصد الريحاوي) يكسب الملايين من الفتيات اسبوعياً وشهرياً. كان يجبرهن مثلاً على ان يقمن علاقات مع اكثر من عشرة رجال يوميا، فضلا عن نقلهن بشكل دائم بين الملهيين كي لا يمل الزبون منهن ومن اجل تغيير الوجوه بحسب ما قالت الفتيات.

■ توقفت عند الزبون باعتباره الجزء الاكبر من هذه المعادلة، فاعطيته اسم المسرحية "لا تطلب لا عرض". هل يعتبر الزبون شريكا في الجريمة هنا؟

□ نعم الزبون هو الجزء الاساسي من المعادلة. اذا لم يكن هناك طلب، لن يكون هناك عرض في المطلق. تصور معي لو ان هناك تجارة من نوع معين، وهذه التجارة لم تجد مشترياً لها، بالتالي بعد مدة من الزمن ستختفي من الوجود. هنا في هذه الحالة، الزبون هو من يؤمن بالبقاء لهذا النوع من الشبكات. ويا للاسف ليس هناك من رادع يمنع الزبون من القيام بذلك. مثلاً في حال القبض عليه متلبساً بممارسة الدعارة، يخلو سبيله، فيما يتم القبض على الفتيات



سحر عساف.

ومن يعمل معهن. الزبون هو من يؤمن المال لاستمرار هذه التجارة. الزبون هو من يجعل هذه التجارة ممكنة عبر تأمينه بشكل او بآخر المال المحتاج الى استمرارها. بالتالي الزبون شريك اساسي في هذه الجريمة. الرجل الذي يرضى على نفسه ان يدفع مالا في مقابل شراء الخدمات الجنسية شريك في هذه الجريمة. من هنا كان من الطبيعي ان يكون عنوان المسرحية "لا تطلب لا عرض"، مركزين على انه في حال انتفى الطلب، ينتفي بالتالي العرض.

■ ماذا عن التقنية المستخدمة في المسرحية؟ ثم هل ترين النص جامداً في هذا النوع من المسرحيات؟ هل يتطور؟

□ التقنية المستخدمة تعلمتها في لندن مع المسرحية البريطانية "اليكي بلايث". ستشاهد الممثلات على المسرح يضعن "الايفون" (سماعات الاذن) ويستمعن الى افادات الضحايا، وينقلنها الى المشاهدين بالطريقة واللهجة نفسيهما. عادة يلي العرض نقاش مع غادة جبور لان ذلك امر



مشهد من المسرحية.

تقنية جمالية خاصة بالمسرح الوثائقي لاهداف تربوية واجتماعية

ضروري، فالناس يريدون ان يفهموا اكثر ماذا حدث، وكيف حدث؟ ثم ان النص يتطور تصاعدياً بعد كل عرض. بعد العرض الاول في الجامعة الاميركية في بيروت، مثلاً اضيفت المقابلات التي اجريتها مع الفتاة التي جاءت وزارتنى بعده. انذاك لم اكن استعمل في العرض الا المقابلات التي كانت قد اجريت معهن في السابق. بطبيعة الاحوال يتطور النص تصاعدياً، وكل عرض يضيف اليه اكثر، وكل معلومة جديدة تضيف اليه.

■ هل هناك عروض جديدة للمسرحية، خصوصاً وان العرضين السابقين كانا ليوم واحد فقط؟

□ نعم هي عروض ليوم واحد فقط. سنظل نعرض المسرحية طالما ان هذه القضية لا تزال موجودة في المحاكم، وكلما تسنح لي فرصة ساعرضها، لان هذا الموضوع يجب ان لا يموت، بل يجب ان يظل ويبقى ويحكي عنه بشكل دائم. كان آخر عرض مثلاً (في "مسرح المدينة" الشهر الماضي) قد اقيم لان القضية كان سيصدر فيها قرار من المحكمة. كما اشترت سيظل العرض يقدم ويقدم للحديث اكثر عما حدث لاولئك الفتيات كي لا يتم التغاضي عن الامر، والتعامل مع الموضوع بتجاهل كما حدث في الكثير من القضايا. الريحاوي مثلاً تم اخراجه من السجن، ويحاول التملص مما قام به عبر الادعاء بانه "مسهل للدعارة" (وهذه عقوبتها صغيرة نسبياً، اي بين 6 اشهر الى سنة) فيما يحاول بكل الطرق الهروب من تهمة الاتجار بالبشر (تصل عقوبتها الى 10 سنوات تقريباً). لذلك يجب الحديث عن هذا الموضوع كثيراً، كي لا يهرب احد من القانون، وربما كي لا يتكرر ذلك مع فتيات اخريات. اما للاحية اماكن العرض، فيمكن ان نعرض في اي مكان مناسب. العرض صغير لا يحتاج الى مكان واسع. كما ان كلفته متواضعة. لذلك من الممكن نقله واقامته في عدد من المناطق، كما يمكن استمرار العرض اكثر من يوم. صحيح انه منكم للممثلات، اذ يمكن ملاحظة ان غالبيةن يخرجن منهكات نفسياً وجسدياً من عرض مماثل متعب جداً على المستوى النفسي، لكن بعد هذه التجربة اصبح لدينا عدد من الممثلات البديلات او الاصيلات يمكنهن تأدية الدور بسهولة. لذلك فان امكان العرض لاكثر من يوم قائم ايضاً.